المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المعهد العالي للدعوة والاحتساب

قسم الدعوة



معوقات دعوة المبتلى بالوسوسة في الوضوء والصلاة

إعداد:

شيخة بنت عبدالعزيز الجريبة

العام الجامعي

١٤٣٦-١٤٣٧ هـ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله ﷻ هي وظيفة صفوة الخلق من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وأتباعهم من الدعاة المخلصين المقتدين بسيد البشر في أداء مهمتهم الدعوية على علم وبصيرة ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨﴾[1]

وقد يعترض الداعية معوقات متنوعة عند قيامه بمسؤوليته الدعوية تجاه من هو مبتلى بتسلط الشيطان عليه عند الوضوء والصلاة؛ مما يتطلب منه معرفة هذه المعوقات، حتى يمكنه مساعدة المبتلى، وإعانته على التغلب على هذا الداء.

أسباب اختيار الموضوع:

١- عدم الوقوف على دراسات علمية دعوية متخصصة في هذا الجانب .

---

(١) سورة يوسف، الآية (١٠٨).

٢- أهمية معرفة الدعاة إلى الله ﷻ معوقات دعوة المبتلين بالوسوسة وسُبل علاجها.

٣- ضرورة توعية الأسرة بدورها في وقاية الأبناء من هذا البلاء.

أهداف البحث:

١- التعرف على أنواع المعوقات التي تعترض الداعية عند دعوة المبتلى بالوسوسة في الوضوء والصلاة.

٢- بيان أفضل السُبل للتغلب على معوقات دعوة المبتلين بالوسوسة في الوضوء والصلاة.

٣- التعرف على دور الأسرة في توعية الأبناء للوقاية من الوسوسة في الوضوء والصلاة.

الدراسات السابقة:

لم أقف – على حد علمي- على بحوث تناولت معوقات دعوة المبتلى بالوسوسة في الوضوء والصلاة؛ وإنما وجدت عددًا من البحوث والدراسات التي تناولت موضوع الوسوسة، ومن أهمها:

١- مكائد الشيطان في مسائل الاعتقاد(١): تحدثت هذه الرسالة عن مكائد الشيطان في مجال العقيدة بالتفصيل، مع ذكر أسبابها وآثارها والعلاج.

٢- الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي(٢): تناولت هذه الرسالة العلمية المطبوعة الأحكام الفقهية المتعلقة بالوسوسة في العبادات والنكاح والأطعمة والقضاء، ودرستها دراسة فقهية مقارنة، وبينت أثر الوسوسة على الفرد والمجتمع، وطرق الوقاية منها وعلاجها.

٣- الوسوسة رؤية شرعية وطبية ودراسة ميدانية: تناول الباحث الوسوسة وأسبابها وعلاجها من وجهة شرعية ،

---

(١) رسالة دكتوراه، د. قذلة محمد القحطاني، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، ١٤٢٥هـ).

(٢) الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، حامد بن مدّه الجدعاني، (جدة، دار الأندلس الخضراء، ط١، ٢٠٠١ م).

واستعرض رأي الطب النفسي في الوسوسة وعلاجها، وأجرى دراسة ميدانية وقدم إطارًا مقترحًا لتطبيق القاعدة الشرعية (ما يثبت باليقين لا يزول بالشك) لمساعدة من يشعرون بالوسوسة[١].

الإضافة العلمية لموضوع الرسالة:

سيتم بإذن الله الاستفادة من الدراسات السابقة لإثراء موضوع البحث والمساعدة على تحقيق أهدافه. وهذه الدراسة تهدف إلى التعرف على أهم معوقات دعوة هذا الصنف من المدعوين، وكيفية التغلب عليها.

منهج البحث:

سيتم الاعتماد على المنهج الاستقرائي بتتبع الأمور لاستنتاج أحكام منها؛ ومن ثم الاستدلال والاستنباط[٢]، وذلك بهدف التوصل لمعرفة معوقات دعوة المبتلى بالوسوسة، وطرق التغلب عليها.

خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث:

المقدمة: وتشتمل على: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث التمهيدي: التعريف بمفردات عنوان الدراسة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني: تعريف المبتلى لغة واصطلاحاً.

---

(١) الوسوسة رؤية شرعية وطبية ودراسة ميدانية، عبد الرحمن العواد (دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٣١هـ).

(٢) البحث العلمي، عبدالعزيز الربيعة ١/ ١٧٨.

المطلب الثالث: تعريف الوسوسة لغة واصطلاحاً.

المطلب الرابع : تعريف المعوقات لغة واصطلاحاً

المطلب الخامس: التعريف الإجرائي لعنوان البحث .

المبحث الثاني: معوقات دعوة المبتلى بالوسوسة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معوقات تتعلق بالداعية .

المطلب الثاني: معوقات ذاتية تتعلق بالمدعو .

المطلب الثالث : معوقات بيئية

الخاتمة.

ثبت المصادر والمراجع.

المطلب الأول: تعريف الدعوة لغة واصطلاحًا:

الدعوة في اللغة: الدعوة مصدر للفعل الثلاثي: دعا يدعو دعوةً، ولها معان متعددة كلها تدور حول: الطلب والسؤال والنداء والتجمع والدعاء والاستمالة والاستغاثة [1].

الدعوة في الاصطلاح: ورد لها عدة تعريفات يكمل بعضها بعضًا، ومنها: أنها "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمهم إياه، وتطبيقه في واقع الحياة[2]".

المطلب الثاني: تعريف المُبْتَلَى:

المبتلى لغة: الابتلاء من الامتحان، وهو الاختبار[3]، والمبتلَى اسم مفعول من الفعل (ابْتلِي) فهو مُبتلَى .

اصطلاحًا: المبتلى: هو من اختبره الله بالنعم أو بالمصائب،قال تعالى:﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ﴾[4] والمبتلى المقصود في البحث: من أُبْتُلِيَ بالوسوسة عند أداء الوضوء والصلاة.

المطلب الثالث: تعريف الوسوسة لغة واصطلاحًا:

الوسوسة في اللغة: (وَسَّ) الواو والسين كلمة تدل على صوت غير رفيع، ويُقال لإغواء الشيطان ابن آدم

---

(١) الصحاح، الجوهري، ١٨٥٦/٥، مقاييس اللغة، ابن فارس ٢٧٩/٢، لسان العرب، ابن منظور ١٤/ ٢٥٧ (مادة: دعا).

(٢) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ص٤٠.

(٣) مقاييس اللغة، ابن فارس ١ / ٢٩٣، مادة (بلويّ) وانظر: مختار الصحاح، الرازي، ص٤٠، مادة (بلا).

(٤) سورة الأنبياء، الآية (٣٥).

وَسواس[١]، والوَسوسة هي الخطرة الرديئة [٢]، والوَسواس بالفتح مرض يحدث من غلبة السوداء يختلط معه الذهن[٣].

الوسوسة اصطلاحًا: الوسوسة هي: "حديث النفس أو الشيطان بما لا نفع فيه ولا خير لذاته أو ما يؤدي إليه[٤]".

المطلب الرابع: تعريف المعوقات:

المعوقات لغة: يطلق العوق على الحبس والصرف والتثبيط، والعوْق الأمر الشاغل[٥].

تعريف المعوقات اصطلاحًا: العوائق اصطلاحا: الأمر الشاغل المسبب للتأخير[٦].

المطلب الخامس: التعريف الإجرائي لموضوع البحث:

يقصد بمعوقات دعوة المبتلى بالوسوسة في الوضوء والصلاة: الصوارف والأخطاء التي يقع فيها الدعاة، أو يواجهونها في طريق دعوتهم، لفئة مخصوصة وهم المبتلون بالوسوسة في الوضوء والصلاة.

---

(١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ٦/ ٧٦، مادة (وس)، لسان العرب، ابن منظور، ٦/٢٥٤، مادة (وسس)، المصباح المنير، الفيومي، ٢/ ٦٥٨، مادة (وسوس).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص ٣٣٧.

(٣) وهذا المرض هو الذي يعرف باسم الماليخوليا، أو المالنخوليا، أو المرض السوداوي وهو: "ذُهان، من أهم أعراضه الاكتئاب وهبوط النشاط الحركي، وانعدام الاهتمام بالعالم الخارجي، والأرق، ورفض الغذاء، وطلب الانتحار يعتبر أحد جانبي الذهان الدوري المعروف بذهان الهوس والاكتئاب. انظر: معجم المصطلحات العلمية والفنية، يوسف خياط، ص ٦٢٤.

(٤) الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، حامد الجدعاني، ص٤٧.

(٥) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة عوق، (١٠ / ٢٩٧)، (٢٨٠)، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ١١٩٧.

(٦) معجم لغة الفقهاء ،محمد رواس قلعة جي ،(بيروت ،دار النفائس ،١٤٠٨هـ ط١)ص٣٢٤

المبحث الثاني:معوقات دعوة المبتلى بالوسوسة

قد تعترض الداعية في دعوته للمبتلى بالوسوسة معوقات متنوعة، تتعلق بالداعية نفسه، أو بالمدعو، أو بالبيئة المحيطة به؛ ويتطلب ذلك بذل الجهود، لمحاولة حلها، أو التخفيف منها قدر المستطاع.

المطلب الأول: معوقات تتعلق بالداعية:

الفرع الأول: الجهل بأنواع بلاء الوسوسة:

يعتقد بعض الدعاة أن الوساوس من الشيطان فقط[١]، إلا أنها تتنوع إلى نوعين:

١- الوسوسة العابرة غير المرضية: وسوسة النفس والشيطان معًا، وهما في حدود مقدرة الإنسان، ويستطيع التحكم فيها بالتزام تعاليم الشرع[٢]، لذا فإن العبد لا يؤجر من صلاته إلا على ما عقل منها؛ ويدل على ذلك حديث عمار بن ياسر ﷺ، وفيه: "إن الرجل لينصرف وما كُتب له إلا عشر صلاته، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها[٣]".

فعلى الداعية توجيه المبتلى باستحضار القلب عند أداء العبادة، والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

٢- الوسوسة غير العابرة والمرضية (الوسواس القهري):

وهي تختلف عن الوساوس العابرة غير المرضية؛ بأنها علة مرضية، ويسمي علماء النفس هذا النوع من

---

(١) مفاهيم خاطئة عن الطب النفسي، طارق الحبيب، ص٥٨.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٣٤ .

(٣) أخرجه: أبو داوود في سننه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في نقصان الصلاة، ٢١١/١ ح ٧٩٦ وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، ٣٢٨/٣.

الوساوس: مرض الوسواس القهري، ودرجتها وشدتها تختلف من فرد لآخر[(١)].

فلا بد للداعية من توجيه المبتلى، وحثه على طلب العلاج للتخلص من بلاء الوسوسة، لأن الوساوس القهرية خارجة عن مقدرة الإنسان، فلا يمكن له دفعها بسهولة[(٢)].

يقول الشيخ محمد بن عثيمين –رحمه الله– : "إذا كانت الوساوس ليست تحت طاقة المبتلى بها؛ فيُعذر عن تصرفاته بسببها، وإذا كانت في طاقته، ويمكنه التخلص منها بما أمر به النبي ﷺمن الاستعاذة والإعراض؛ فلا يُعذر[(٣)]".

الفرع الثاني: خلط بعض الدعاة بين التنطع والتشدد وبين الوسوسة:

بعض الدعاة لا يفرق بين التنطع والغلو في الدين، وبين الابتلاء بالوسوسة، فيستشهد بالأحاديث التي تنهى عن التنطع والغلو في الدين عند توجيه المبتلى، فعلى الداعية التعامل مع المدعو بحسب حاله.

فالموسوس أمره مختلف تمامًا فهو يشكو وسوسته، ويتألم منها، ويستفتي العلماء في حاله، بل قد يتردد على المعالجين النفسيين، ويحزن أشد الحزن إذا غلبه الوسواس[(٤)].

الفرع الثالث: اعتقاد بعض الدعاة أن ضعف الإيمان هو سبب الوسواس القهري:

بعض الدعاة يعاتبون المبتلى باستمرار على وسواسه، فيقع في دائرة مغلقة من القلق والوساوس[(٥)].

---

(١) انظر: مفاهيم خاطئة عن الطب النفسي، طارق الحبيب، ص٥٠-٥٤.
(١) انظر: الوسواس القهري بين الدين والطب النفسي، وائل أبو هندي،ص٣٠٩.
(٢) العلاج من الوساوس في ضوء الكتاب والسنة، ابن عثيمين، ص ١٤.
(٤) انظر: مفاهيم خاطئة عن الطب النفسي، طارق الحبيب، ص٦٤-٦٥.
(٥) الوسواس القهري مرض نفسي أم أحاديث شيطانية، طارق الحبيب، ص٦.

ويرى علماء النفس أن ضعف الإيمان ليس سبب الإصابة بمرض الوسواس القهري المرضي[١].

وقد سأل الدكتور طارق الحبيب الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين –رحمه الله–في حوار معه أن بعض مرضى الوسواس القهري يعتقدون أنهم ضعاف الإيمان بسبب غلبة الوسواس عليهم، فقال: "إن ذلك خطأ، والصواب أنه علامة على قوة الإيمان[٢]".

إن الوسوسة قد تصيب النفس المطمئنة، كما أنها قد تصيب النفس اللوامة، وكذلك النفس الأمارة بالسوء، وإنما يختلف ذلك بحسب ما يتوفر في هذه النفس أو تلك من دواعٍ للقبول، كما أن الشيطان قد يوسوس لهذه الأنفس كلها [٣].

الفرع الرابع: عدم المعرفة بأحكام الشريعة ومقاصدها:

إن ربط الدعوة بمقاصد الشريعة أمر مهم، فعلى الداعية أن يطلع على الأحاديث النبوية التي تتعلق بالوسوسة، والتي ترشد إلى كيفية التعامل مع الوساوس من بدايتها.

إن تطبيق العلاج المعرفي السلوكي لمساعدة المبتلين بالوسوسة في الوضوء أو الصلاة يحتاج إلى علم بمقاصد الشريعة والأحكام الفقهية، وذلك لتصحيح المفاهيم الخاطئة لدى المريض، ومساعدته في الخلاص من بلاء الوسوسة [٤]. فلابد أن يكون ضمن فريق العلاج النفسي والاجتماعي عالم بالفقه وأصوله، لأن المريض قد يطالب بفتوى حتى يقتنع بتطبيق العلاج السلوكي.

---

(١) انظر: الوسواس القهري، محمد سالم، ص ١٤٧.

(٢) انظر: العلاج النفسي والعلاج بالقرآن، طارق الحبيب، ص٣٩٧.

(٣) انظر: الوسوسة رؤية شرعية وطبية ودراسة ميدانية، عبدالرحمن العواد، ص٦٠.

(٤) انظر: الوسواس القهري بين الدين والطب النفسي، وائل أبو هندي، ص١٥٣.

الفرع الخامس: الجهل بفقه الأولويات في دعوة المبتلى بالوسوسة:

قد يركز بعض الدعاة على تصحيح سلوك المبتلى ولا يصحح أفكاره الخاطئة. فعلى الداعية أن يعلم أنّ تصحيح السلوك، يتطلب قبل ذلك تصحيح المفاهيم والأفكار الخاطئة، فهناك علاقة متبادلة بين الأفكار والسلوك: "ثم إن الصراط المستقيم هو أمور باطنة في القلب، وأمور ظاهرة من أقوال وأفعال، وهذه الأمور الباطنة والظاهرة بينهما ارتباط ومناسبة؛ فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أموراً ظاهرة، وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعوراً وأحوالاً [(١)]".

الفرع السادس: عدم اختيار المنهج المناسب لدعوة المبتلى بالوسوسة:

عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا وجد أحدكم في بطنه شيئًا، فأشكل عليه، أخَرج منه شيء أم لا، فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتًا، أو يجد ريحًا [(٢)]".

بيّن الحديث منهج العلاج بمنع الاستجابة وإيقاف الأفكار، وهو منهج العلاج النفسي المعاصر[(٣)].

فعلى الداعية اختيار المنهج السليم في دعوته، فإذا كان المدعو مبتلى بالوسواس القهري نتيجة الجهل والتربية على مفاهيم خاطئة؛ فإن على الداعية تصحيح هذه المفاهيم بالعلم الشرعي.

وإن كان المدعو مبتلى بالوسواس القهري نتيجة خلل عضوي مرضي؛ فعليه توجيهه لطلب العلاج

---

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، ١/٩٢.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب الدليل على أن من تيقن الطهارة، ثم شك في الحدث فله أن يصلي بطهارته تلك ١/ ٢٧٦ ح ٣٦٢.

(٣) انظر: مفاهيم خاطئة عن الطب النفسي، طارق الحبيب، ص٦١-٦٢.

النفسي للاستفادة منالبرامج العلاجية التي تم تقنينها واختبارها في بلاد مختلفة ولسنوات عديدة [(١)].

المطلب الثاني: معوقات ذاتية متعلقة بالمدعو:

الفرع الأول: قلة العلم وعدم العمل به:

للعلم دور بارز في الوقاية من الوسواس ومكائد الشيطان؛ وفي الغالب يقع الموسوس في الأفكار الوسواسية نتيجة جهله بما يتعلق بتلك الأفكار، فتظل تدور في ذهنه دون أن يجد حلًّا منطقيًّا لردّها، إلى أن تقهره وتتغلب عليه، ويصبح من العسير التخلص منها[(٢)].

فعلى الداعية توجيه الموسوس لطلب العلم الشرعي، حتى إذا جاءته الوساوس في أمور معينة ، وكان عنده الاستعداد لتقبلها؛ يأتي علمه بوجوب الإعراض عنها، فتقل شدتها وقوة قهرها له[(٣)].

كما لابد للداعية من حث المبتلى على ربط العلم بالعمل، فإذا وسوس العبد بعد أداء عبادته؛ فإنه لايلتفت لذلك؛ عملاً بعلمه بالقاعدة الشرعية (لا أثر للشك بعد أداء العبادة)[(٤)].

الفرع الثاني: الانعزالية وإخفاء المريض لمرضه:

حيث أن الأفكار الوسواسية والأفعال القهرية مزعجة جدًا، ومتعارضة مع قِيم المريض الدينية؛ فإن المريض يعتبرها سرًا، فيخفيه بينه وبين نفسه، خوفًا من سماع العبارات الجارحة؛ خاصة وأن الكثير يخلط بين

(١) انظر: المرجع السابق، طارق الحبيب، ص ٥٨.

(٢) الوسوسة في الله وعلاجها في ضوء عقيدة السلف، د. عبدالرحمن التركي، مجلة العلوم الشرعية، العدد ٢٥ الصادرة في شوال ١٤٣٣هـ، ص٦٦.

(٣) انظر: بحث بعنوان (منهج الفقهاء في التعامل مع الوسواس القهري وقاية وعلاجاً) أ: رفيف الصباغ، على الرابط: http://maganin.com/content.asp?contentid=4879

(٤) انظر: الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، حامد الجدعاني،ص١٠٨.

وسواس الشيطان ووساوس النفس، وما بين اضطراب الوسواس القهري الذي يختلف كثيرًا عنهما [1].

فلابد للداعية من تشجيع المبتلى على عدم العزلة، ورفع معنوياته، وحثه على فعل الأسباب وطلب العلاج، وتحسين النظرة الاجتماعية للمبتلى بالوسوسة، وتوعية المجتمع بالأسلوب الأمثل للتعامل معه.

الفرع الثالث: الجهل:

١- الجهل بالرخص الشرعية الخاصة بالمبتلى: خص الفقهاء المبتلين بالوسوسة بأحكام مبنية على الترخيص، ورفع الحرج، للتخلص من علتهم. فعلى الداعية الإلمام بهذه الأحكام، وحث المبتلى على الأخذ بها؛ لأن قطع الوسوسة واجب.

يقول محمد البركلي –رحمه الله– وهو يتحدث عن علاج الوسوسة: "وأما العمل، فإنه يداوم على العمل بالأقوال التي فيها رخصة وسعة في أمر الطهارة ولوكانت مرجوحة بعد أن لم تكن مهجورة، إلى أن تزول عنه الوسوسة، ثم يعود إلى الاقتصاد والعمل بالأقوى، إذ الأمراض تُداوى بالأضداد[2]".

٢- الجهل بالقواعد والفروع الشرعية، ويأتي جهل المبتلى هنا على قسمين:

القسم الأول: جهل بالأصول والقواعد الشرعية الكلية التي تضم عددًا كبيرًا من المسائل الجزئية.

فمثلاً: قاعدة (اليقين لا يزول بالشك) إذا جهلها الإنسان؛ فإنه يتوضأ لأي إحساس بخروج شيء منه، ولا يعلم أن وضوءه الذي تيقن وجوده لا يزول بمجرد الشك، وإنما لا بد من وجود ناقض يقيناً[3].

---

(١) الوسواس القهري بين الدين والطب النفسي، وائل أبوهندي، ص١١-١٣.

(٢) الطريقة المحمدية، محمد البركلي، ص ٣١٩.

(٣) انظر: بحث بعنوان (منهج الفقهاء في التعامل مع الوسواس القهري وقاية وعلاجاً) الأستاذة رفيفالصباغ، على الرابط http://maganin.com/content.asp?contentid=4879

القسم الثاني: جهل بالفروع والأحكام الشرعية الجزئية:

بمعنى أن الجهل يكون في مسألة شرعية معينة لا في القواعد الشرعية. فمثلاً: يعلم الموسوس أن الله ما جعل علينا في الدين من حرج، ولكن يظن أن أثر المضمضة في الفم يفطّر الصائم، فيظل يجفف فمه بطريقة وسواسية ، ولا يدري أن الأثر المتبقي بعد إخراج الماء من الفم لا يفسد الصوم[١].

وهذا النوع غالباً ما تزول وسوسته بمجرد معرفة حكم المسألة، فتراه يقلع فوراً عن أفعاله الوسواسية[٢].

الفرع االرابع : ضعف الإرادة وقلة العزيمة:

لـمّا كان وقع ابتلاء الوسواس القهري شديدًا على نفس المبتلى، فقد تحدثه نفسه بترك العبادة، بسبب المشقة عظيمة، واعتقاده بطلان عبادته، فتضعف إرادته، ويقل عزمه. فمن تمادى مع هذه الوساوس؛ قادته ولا شك إلى همّ لاينقطع، وحرص لاينفد، وذل لاينتهي[٣].

فلذلك على الداعية حث المبتلى على الرضا والصبر، والاستعانة بالله، والتحلي بالحزم والعزم في مواجهة الوساوس، والحرص على طلب العلم النافع، وشغل وقت فراغه بما يعود عليه بالنفع.

الفرع الخامس : إعراض المبتلى عن الاستفادة من الطب النفسي:

إن الوسواس القهري مرض يؤثر سلبًا في الحياة الاجتماعية للشخص المصاب به، لابد من خضوع المبتلى لبرامج علاجية مقننة بعد أن يبدأ بمعالجة نفسه بذكر الله، ومخالفة الوساوس، وشغل النفس بما ينفع،

---

(١) المجموع شرح المهذب، النووي ٦/٣٢٧.

(٢)انظر: بحث بعنوان (منهج الفقهاء في التعامل مع الوسواس القهري وقاية وعلاجاً) الأستاذة رفيف الصباغ، على الرابط http://maganin.com/content.asp?contentid=4879

(٣) انظر: طريق الهجرتين، ابن القيم، ص١٨٥.

والاغتسال بالماء البارد، والتمارين الرياضية، ولايمنع من استعمال الحبوب النفسية إن اضطر إليها، فهي من الأسباب المادية المأمور بها شرعًا، وتُضم إلى الأصل الدوائي وهو الرقية الشرعية[١]. فعلى الداعية حث المبتلى على مراجعة الطبيب النفسي إذا كانت حالته تستدعي ذلك.

يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– عندما سئل عن حكم استعمال الأدوية لعلاج المرض النفسي أجاب قائلاً: "المشروع لكل من لديه علم بشيء من الأدوية الشرعية أو المباحة يعتقد بأن الله ينفع بها المريض؛ أن يفعل ذلك، وأن يتحرى الطبيب المعالج ما يراه نافعًا في علاج المرضى الذين بين يديه بما ليس فيه محذورًا شرعيًا، سواء كان بالقراءة أو بمأكول مباح أو بمشروب مباح أو أشياء أخرى لا محذور فيها، قد جرب أنه تزيل ما أصاب المريض من الخلل في عقله، لقول النبي ﷺ: "ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء"[٢][٣]".

إن المريض بالوسواس القهري يرفض زيارة المعالج النفسي إما لقناعته بعدم فائدة العلاج النفسي أو بسبب النظرة الاجتماعية السلبية تجاه العلاج النفسي[٤].

(١) انظر: كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية، عبدالله السدحان، ص١٣-١٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء، ١٢٢/٧ ح ٥٦٧٨.

(٣) مجلة الدعوة، العدد ١٤٧٥، الخميس ١١ شعبان ١٤١٥هـ.

(٤) انظر: مفاهيم خاطئة عن الطب النفسي، طارق الحبيب، ص٦٧.

المطلب الثالث:معوقات بيئية

الفرع الأول: عدم تعاون المحيطين بالمبتلى:

على أقارب المبتلى بالوسواس القهري معرفة طبيعة البلاء، والتعامل معه على أنه مبتلى، فعليهم الصبر وتقديم الدعم والتشجيع،وتجنب إظهار استيائهم منه ومن تصرفاته(١).

وعليهم الحذر من مجاراته في وساوسه،كالوالد الذي يعد لابنه الركعات في صلاته؛ لأن ذلك لايسهم في علاج الوسواس، بل على العكس من ذلك سيستمر المريض في وساوسه (٢).

الفرع الثاني: كثرة لوم المبتلى من قبل المحيطين به:

قد لا يستطيع المبتلى بالوسواس القهري التخلص منه دون وجود مساعدة متخصصة، فينغي لمن حوله الابتعاد عن كثرة لومه، وعليهم الدعاء له، وتشجيعه للخلاص منه .

عن أبي هريرة ﷺ قال: أُتي النبي ﷺبرجل قد شرب – يعني الخمر– قال: "اضربوه" قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده، والضارب بنعله، والضارب بثوبه، فلما انصرف، قال بعض القوم: أخزاك الله، قال: "لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان(٣)".

قال ابن حجر –رحمه الله–: "ووجه عونهم الشيطان بذلك: أن الشيطان يريد بتزيينه له المعصية أن يحصل

(١) الوسوسة من منظور شرعي طبي ،فداء زعاتره، ص٨٣.

(٢) انظر: مقال بعنوان: في بيتنا مريض بالوسواس القهري، محمد بن شعبان أبو قرن على الرابط: http: //www.saaid.net/Minute/188.htm، ومقال بعنوان: الوسواس القهري في الأطفال، محمد شريف، على الرابط http: //www.maganin.com/ocds/articlesview.asp?key=ه.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب الضرب بالجريد والنعال، ١٥٨/٨ ح ٦٧٧٧.

له الخِزي، فإذا دعَوا عليه بالخِزي فكأنهم قد حصَّلوا مقصود الشيطان[١]".

إن كل تعامل سلبي مع المصاب بالوسواس؛ يزيد من معاناة المريض، بل ويزيد من حدّة مرضه[٢].

فلابد للداعية من توضيح طبيعة هذا البلاء وأعراضه للمبتلى وأسرته، وبيان كيفية التعامل معه. وأن أفضل الطرق لمساعدته طمأنته بأنه يستطيع التغلب على وساوسه، وأن له القدرة بإذن الله على التخلص من أفعاله القهرية إذا التزم بمنهج الإسلام في التعامل مع الوسوسة، وفعل الأسباب، وطلب العلاج، والتزم به عند المختصين من العلماء والدعاة وأطباء النفس. ولابد من إشراك الأسرة في البرنامج العلاجي لمساعدة المبتلى على التغلب على مخاوفه؛ بحيث يكونوا معالجين مساعدين، وذلك بشرح أساليب العلاج السلوكي لهم من قبل المشرفين على علاج المبتلى .

---

(١) فتح الباري، ابن حجر، ١٢/٥٥.

(٢) انظر: مقال بعنوان: في بيتنا مريض بالوسواس القهري، محمد بن شعبان أبو قرن على الرابط: http://www.saaid.net/Minute/188.htm، ومقال بعنوان: الوسواس القهري في الأطفال، محمد شريف، على الرابط http: //www.maganin.com/ocds/articlesview.asp?key=ه.

الخاتمة

أحمد الله عزوجل الذي له الفضل أولًا وآخرًا في إتمام هذا البحث، وأسأله أن ينفع به، ويبارك فيه، وقد توصلت من خلاله بتوفيق الله لعدد من النتائج والتوصيات:

أهم نتائج البحث:

١- أن الوساوس التي تنتاب العبد في الوضوء والصلاة نوعان: وسواس مرَضية، وسواس غير مرَضية.

٢- تتعدد أنواع معوقات دعوة المبتلى بالوسوسة، وقد تكون لأسباب نابعة من الداعية نفسه، أو من المدعو، أو من البيئة المحيطة به.

٣- إن تزود الداعية بالعلم الشرعي، واختيار المنهج المناسب في دعوة المبتلى، يساعده على تجاوز المعوقات التي تقف في طريقه.

٤- على الداعية تبصير أسرة المصاب بالوسوسة بكيفية التعامل معه، لمساعدته في الخلاص من بلاء الوسوسة، أو على الأقل التقليل من أعراضه.

أهم الاقتراحات والتوصيات:

١- الاهتمام بتوفير الجو النفسي الآمن للأبناء في الأسرة والمدرسة ؛ حرصا على صحتهم النفسية،.

٢- إنشاء مراكز خاصة لدعوة المبتلين بالوسوسة، وإقامة دورات شرعية ونفسية للعاملين فيها من دعاة وأخصائيين نفسيين واجتماعين، حتى تكون توجيهاتهم للمبتلى على بصيرة.

٣- ضرورة توعية الأسرة والمجتمع بطبيعة بلاء الوسوسة من خلال وسائل الإعلام والتثقيف المختلفة، والتبصير بطرق الوقاية منه، وإزالة المفاهيم الخاطئة عنه.

ثبت المصادر والمراجع

١- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، (د.م، دار مصر للطباعة، ط١، ١٤٢١هـ).

٢- أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، سنن أبي داود،(بيروت، المكتبة العصرية، د.ط، د.ت).

٣- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المجموع شرح المهذب، (د.م، دار الفكر، د.ط، د.ت).

٤- أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، (بيروت، دار علم الكتب، ط٧، ١٤٢٩هـ).

٥- أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، (د.م، دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩هـ).

٦- أحمد محمد غلوش، الدعوة الإسلامية: أصولها ووسائلها، (القاهرة، مؤسسة الرسالة، د.ط، ٢٠٠٥هـ).

٧- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ).

٨- حامد الجدعاني، الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، (جدة، دار الأندلس الخضراء، ط٢، ١٤٢٢هـ).

٩- حمدان فضة وآخرون، فاعلية العلاج النفسي الديني في تخفيف أعراض الوسواس القهري لدى عينة من طالبات الجامعة السعودية: ندوة التعليم العالي للفتاة بجامعة طيبة، جامعة طيبة، ٢٠١٠م.

١٠- رفيف الصباغ، منهج الفقهاء في التعامل مع الوسواس القهري وقاية وعلاجاً، على الرابط:
http://maganin.com/content.asp?contentid=4879

١١- محمد الرازي، مختار الصحاح، (بيروت، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط٥، ١٤٢٠هـ).

١٢- طارق الحبيب، العلاج النفسي والعلاج بالقرآن رؤية طبية نفسية شرعية، (الرياض، دار طيبة، ط٥، ١٤٢٤هـ).

١٣- طارق الحبيب، الوسواس القهري مرض نفسي أم أحاديث شيطانية؟ (الرياض، دار طيبة، ط٥، ٢٠٠٣م).

١٤- طارق الحبيب، مفاهيم خاطئة عن الطب النفسي، (د.م، مركز دار المسلم، ط١، ١٤١٩هـ).

١٥- عبدالرحمن العواد، الوسوسة رؤية شرعية طبية ودراسة ميدانية، (الرياض، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٣١هـ).

١٦- عبدالله السدحان، كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية، (الرياض، مطابع الحميضي، ط١٢، ١٤٢٦هـ).

١٧- فداء زعاتره، الوسوسة من منظور شرعي طبي ، على الرابط:
http://arablib.com/harf?view=book&lid=2&rand1=YSlybkQmZUlzMDAo&rand2=Q1Fvc1BBWlV5N2ty

١٨- قذلة محمد القحطاني، مكائد الشطان في مسائل الاعتقاد(رسالة دكتوراه)، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، ١٤٢٥هـ).

١٩- محمد الفيروز آبادى، القاموس المحيط، (بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، ١٤٢٦هـ).

٢٠- مجلة الدعوة، عدد ١٤٧٥، الصادرة في ١١ شعبان ، ١٤١٥هـ.

٢١- مجلة العلوم الشرعية العدد ٢٥الصادرة في شوال ١٤٣٣هـ، (الوسوسة في الله وعلاجها في ضوء عقيدة السلف، د.عبدالرحمن التركي).

٢٢- محمد البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٢٢هـ).

٢٣- محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، (مصر، دار السلفية، ط٢، ١٣٩٤هـ).

٢٤- محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، (د.م، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ).

٢٥- محمد بن بير علي البركلي، الطريقة المحمدية أو سيرة الرسول r، (د.م، د.د، ط١، ١٤١٢هـ).

٢٦- محمد بن شعبان أبو قرن، في بيتنا مريض بالوسواس القهري، على الرابط:
http://www.saaid.net/Minute/188.htm

٢٧- محمد بن صالح العثيمين، العلاج من الوسواس في ضوء الكتاب والسنة، (الرياض، دار القاسم، ط١، ١٤١٨هـ).

٢٨- محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت، المكتبة العلمية، د.ط، د.ت).

٢٩- محمد جمال الدين ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، (بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ).

٣٠- محمد رواس قلعجي، معجم لغة الفقهاء،(بيروت ،دار النفائس، ١٤٠٨هـ ط١).

٣١- محمد شريف سالم، الوسواس القهري دليل عملي للمريض والأسرة والأصدقاء، (القاهرة، دار العقيدة، د.ط ، د.ت).

٣٢- محمد شريف، الوسواس القهري في الأطفال، على الرابط :http ://www.maganin.com/ocds/articlesview.asp?key=5.

٣٣- محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (القاهرة، عالم الكتب، ط١، ١٤١٠هـ).

٣٤- مسلم بن الحجاج ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، تحقيق: صدقي جميل العطار، (د.م، دار الفكر، د.ط، ١٤٢٤هـ).

٣٥- النووي، شرح صحيح مسلم، إشراف علي أبو الخير، (دمشق، دار الخير، ط١، ١٤١٤هـ).

٣٦- وائل أبو هندي، الوسواس القهري بين الدين و الطب النفسي، (الجيزة، دار نهضة مصر، ط٨، ٢٠١٢م).

٣٧- يوسف خياط، معجم المصطلحات العلمية والفنية، (بيروت، دار لسان العرب، د.ط، د.ت).